تونس تستعيد ذكرى البوعزيزي بعد 16 عاما بحادثة حرق امرأة جسدها جراء الأزمات المتفاقمة

الأربعاء 23 سبتمبر 2026 12:30 م

أقـدمت امرأة في مقتبل العمر اليوم على إضـرام النـار في جسـدها وسـط مدينـة سـيدي بوزيـد التونسـية، قبـل نقلهـا إلى المستشـفى الجهوي لتلقي الإسعافات اللازمة، وسط غموض بشأن دوافع الواقعة.

وفي الـوقت نفسـه، أعـادت الحادثـة إلى الأذهـان واقعـة محمـد البـوعزيزي الـتي بـدأت منهـا في ديسـمبر 2010 احتجاجـات واسـعة، غير أن أسباب الواقعة الجديدة ما زالت مجهولة، ولا توجد معلومات رسمية تربطها بأي دوافع سياسية أو اجتماعية محددة.

سيدي بوزيد تستعيد ذاكرة البوعزيزي

وعلى الفور، تـدخل عدد من الموجودين والجهات المعنية عقب إضـرام المرأة النار في جسدها، قبل نقلها إلى المستشـفى، بينما لم تتوافر تفاصيل رسمية كاملة حول حالتها الصحية.

وفي المقابـل، لم تعلن الجهـات المختصـة حتى الآن ملابسـات الواقعـة، كمـا لم تتضـح الظروف التي سـبقتها، وهو ما يجعل تحديـد دوافع المرأة أمرا يحتاج إلى معلومات إضافية.

وبحسب المعطيات المتداولة، وقعت الحادثة في منطقة تحمل رمزية اسـتثنائية لدى التونسيين، بعدما ارتبط اسمها بواقعة البوعزيزي قبل نحو 16 عاما.

وفي 17 ديسمبر 2010، أضـرم محمـد البوعزيزي النار في جسـده أمام مقر ولايـة سـيدي بوزيـد، عقب خلافات ارتبطت بمصادرة العربة التي كان يستخدمها لبيع الخضار والغلال.

كما ارتبطت الواقعة آنـذاك باحتجاجات على البطالـة وتـدهور ظروف المعيشة والفساد، قبل أن تتوسع التحركات الشعبية من سـيدي بوزيد إلى مدن تونسية أخرى.

وبعـد أيـام، تـوفي البـوعزيزي في 4 ينـاير 2011 متـأثرا بإصابـاته، بينمـا واصـلت الاحتجاجـات انتشارهـا، لتصـل إلى العاصمة وتفرض تحولات سياسية كبيرة خلال أسابيع قليلة.

واقعة قديمة غيرت تاريخ تونس

ومن جهـة أخرى، وثقت تقـارير أمميـة أن الاحتجاجـات بـدأت في منـاطق مهمشـة، بينهـا سـيدي بوزيـد والقصـرين، قبل انتقالها إلى مناطق أخرى في مختلف أنحاء البلاد.

كـذلك سـاعـد انتشـار مقـاطع الفيـديو والرسـائـل عبر شـبكات التواصل الاجتماعي في نقل مشاهـد الاحتجاجات، وتعزيز التواصل بين المحتجين في مناطق تونسية متعددة.

وفي 14 يناير 2011، غادر زين العابدين بن علي تونس، بعد أسابيع من الاحتجاجات التي رفعت مطالب تتعلق بالعمل والكرامة والعدالة الاجتماعية والحريات.

ومع مرور السنوات، تحولت سيدي بوزيد إلى رمز للحظة تاريخية خرجت فيها أزمة محلية من نطاقها المحدود، لتصبح جزءا من تحول سياسي واجتماعي واسع.

لكن تشابه المكان وطريقة إضرام النار لا يعني بالضرورة تشابه الظروف أو الدوافع، خصوصا أن تفاصيل الواقعة الجديدة لم تتضح حتى الآن.

وعليه، فإن ربط حادثة المرأة الحالية بظروف اقتصادية أو سياسية بعينها يبقى أمرا غير محسوم، إلى حين صدور معلومات رسمية أكثر تفصيلا.

ضغوط اقتصادية وأسئلة اجتماعية مستمرة

وفي سياق مختلف، تواجه تونس خلال السنوات الأخيرة ضغوطا اقتصادية متشابكة، تشمل ارتفاع كلفة المعيشة وتحديات المالية العامة والدين، إلى جانب استمرار مشكلات البطالة والتفاوت بين المناطق.

كما تشير بيانات اقتصادية حديثة إلى استمرار تأثير أسعار الغذاء في القدرة الشرائية للأسر، رغم تحسن بعض المؤشرات الاقتصادية مقارنة بفترات سابقة.

وفي الجانب السياسي، شهدت البلاد منذ يوليو 2021 تغييرات واسعة في مؤسسات الحكم، ترافقت مع خلافات حادة بشأن مستقبل النظام السياسي والحريات العامة.

كذلك واصلت منظمات حقوقية انتقاد أوضاع الحريات خلال 2025 و2026، مشيرة إلى محاكمات وأحكام طالت شخصيات سياسية ونشطاء ومدافعين عن حقوق الإنسان.

ومن بين القضايا البارزة، استمرار احتجاز راشد الغنوشي منذ أبريل 2023، إضافة إلى صدور أحكام قضائية بحقه وبحق شخصيات سياسية أخرى خلال الفترة الأخيرة.

كما شملت القضايا شخصيات معارضة وإعلامية وحقوقية، وسط انتقادات منظمات دولية بشأن ضمانات المحاكمات، بينما تؤكد السلطات التونسية أن الإجراءات تتم وفقا للقانون.

ومع ذلك، لا توجد معطيات تربط حادثة سيدي بوزيد الحالية بهذه التطورات السياسية، كما لا يمكن اعتبارها مؤشرا على موقف سياسي للمرأة.

وفي السياق ذاته، تبقى معرفة ظروف المرأة ودوافعها الشخصية والاجتماعية أولوية لفهم ما حدث، بدلا من تحميل الواقعة دلالات لم تثبتها التحقيقات.

ثم إن استدعاء واقعة البوعزيزي بعد حادثة اليوم مفهوم بالنظر إلى خصوصية المكان، لكنه لا يعني أن التاريخ يعيد نفسه بالضرورة.

ومن ناحية أخرى، تظل الأسئلة المتعلقة بالعمل والكرامة والعدالة الاجتماعية حاضرة في النقاش التونسي، بعد سنوات من التحولات التي بدأت من سيدي بوزيد.

كما تبقى المدينة مرتبطة بذكرى ديسمبر 2010، حين تحولت واقعة فردية إلى بداية احتجاجات غيّرت المشهد السياسي في تونس والمنطقة العربية.

أما حادثة اليوم، فلا تزال في إطارها الفردي حتى تتوافر معلومات موثوقة عن أسبابها وملابساتها والظروف التي أحاطت بها قبل وقوعها.

وفي انتظار ذلك، تظل الأولوية لمعرفة الحالة الصحية للمرأة، واستكمال الإجراءات اللازمة، وصدور الرواية الرسمية التي توضح ما جرى دون استنتاجات مسبقة.

وبذلك تستعيد سيدي بوزيد اليوم صورة من ذاكرتها الحديثة، لكن الفارق يبقى واضحا بين حادثة تاريخية اكتملت نتائجها وواقعة جديدة لم تتضح ملامحها بعد.